البيئة الاتصالية الجديدة للطفل العربى
فى ظل المتغيرات المعاصرة

إعـداد
أ.د سلوى إمـام على
أستاذ بكلية الإعلام. جامعة القاهرة

البيئة الاتصالية الجديدة للطفل العربى
فى ظل المتغيرات المعاصرة

مقدمة:

شهد القرن الماضى تغيرات كبيرة حيث تقدمت تكنولوجيا أقمار الإتصالات والبث المباشر بخطوات واسعة فى مجال الإرسال أو الاستقبال واصبحت الشبكات الحديثة للإتصال الدولى مترابطة أكثر فأكثر تتجاوز الحدود وتتخطاها بسهولة فاتحة مجال جديد لتدفق البرامج التليفزيون الفضائية. ان التطورات التكنولوجية الأخيرة غيرت الصورة تماماً فمع انتشار الأقمار الصناعية كوسيلة لنقل الصور التليفزيونية ودخول التقنية الرقمية التى اتاحت مضاعفة عدد القنوات التى يحملها القمر الصناعى الواحد بثمانى مرات أصبح بالإمكان بث أعداد كبيرة جداً من القنوات التليفزيونية. فأسلوب البث التناظرى (الأنالوج) بدأ يختفى ليحل محله الأسلوب الرقمى (الديجيتال) فى البث التناظرى وأعمال التصوير وكل جوانب العمل الإذاعى والتليفزيون.

فنحن نعيش الآن عصر الثورة الرقمية Dijtal Revolution، وفى هذا الصدد يؤكد ريتشارد سومرت Richard Somerset، على أن عصر الرقميات DijIatal Aje، زاحف إلينا وهو يعرف إلينا وهو يعلم فوقنا حيث أن الوقت قد تغير والتكنولوجيا زيضا تتغير ولابد لنا من مواجهة التحديات المختلفة فى هذا العصر. وهنالك تحول اخر فى مجال تكنولوجيا الإتصال يتمثل فى الكمبيوتر والأنترنت، فالإتصال من خلال الكمبيوتر والإنترنت يمد مستخدميه بكم هائل من المعلومات والتفاعل، حيث يمكن من خلال هذه التكنولوجيا ربط الأفراد من خلال بعضهم ببعض بغض النظر عن حدود المكان والزمان. ومن هذا المنطلق نجد أنه قد حدث تغير جذرى فى البيئة الإتصالية للطفل العربى حيث تغيرت وسائل الإتصال التى يتفاعل معها وتعددت المثيرات التى يتعرض لها والتى تشكل ثقافته وتوثر عليه.

وإذا نظرنا لمكونات هذه البيئة الإتصالية الحديدة نجد أنها خليط من الوسائل التقليدية والوسائل المستخدمة والمتمثلة فى الآتى :

- الراديو .
- التسجيلات الصوتية.
- البث التليفزيونى عبر المحطات الأرضية.
- الفيديو كاسيت.
- البث الفضائى المباشر عبر الأقمار الصناعية.
- الكمبيوتر والإنترنت.

ان التقدم الهائل فى مجال تكنولوجيا الإتصال والذى ولد ثورة المعلومات التى نعيشها الآن قد جعل معظم السياسات الإعلامية المعمول بها حالياً فى حاجة إلى إعادة صياغة كى تتمشى مع المتغيرات التكنولوجية وإنعكاساتها على الواقع الإتصالى. ومن هذا المنطلق فإن البيئة الاتصالية الحديثة للطفل العربى تحتاج إلى العديد من البحوث والدراسات لوضع التصورات والاستراتيجيات التى تمكننا من مواجهة التحديات المختلفة فى عصر الرقميات وتمكننا أيضاً من الحفاظ على الهوية الثقافية للطفل العربى.

موضوع الورقة البحثية:

تقتصر هذه الورقة على رصد المضامين الإعلامية التى يتعرض لها الطفل سواء من خلال ابرامج الموجهة إليه أو من خلال برامج الكبار والتى يقبل الأطفال على مشاهدتها.

الهدف من الورقة:

يتحدد الهدف من هذه الورقة فيما يلى :

١ - رصد بعض المضامين الأعلامية التى يتعرض لها الطفل فى ظل تكنولوجيا الاتصال الحديثة وتوضيح نوع التأثيرات السلبية لهذا التعرض على الطفل.

٢ - محاولة تقديم بعض الضوابط والإقتراحات التى قد تساعد فى الحد من هذه التأثيرات السلبية.

بعض المضامين الإعلامية التى يتعرض لها الطفل فى البيئة الإتصالية الجديدة:

سيتم التعرض للمضامين التالية :

أولاً: المضمون العنيف الذى يتعرض له الأطفال وتأثيراته.

ثانياً: المضمون المقدم من خلال الإعلانات وتأثيراته.

ثالثاً: المضمون المقدم من خلال الرسوم المتحركة وتأثيراته.

أولاً: المضمون العنيف وتأثيراته:

أكـــدت العـدى من الدراسات العـلاقة القـوية بين مشـاهدة العنف والسلوك العدوانـى، فقد اثبت الـبرت بان دورا Albert Bandura فى إطار نظريـة التـعليم الإجـتمـاعى Socil Iearninj أن الأطفال يمـيليون إلى تقليد الأنماط السلوكـية التى يشاهدنها فى التليـفزيون. أما جربنر Jerbner فيؤكد فى نظرية الـغرس الثقافى على التعرض التراكـمى للمضامين Loni-term erjular exorure ، حيث يوضـح كيف أن المشـاهدة المتظمة للـتليفـزيون وعلى المدى البـعيـد تؤدى إلى إدراك الواقع الذى نعيـشه بشكل معين لدى الأطفـال. ولذلك يؤكد جربنر دائمـا على أن أهم المخاطر الحقيقية التى يخلفها العنف التليفزيونى احساس المشاهد بأن العالم الذى نعيشه عالم خطير وغـير امن. وقد لاحظ هو وزمـلاءه أن الأطفال كثيـفى المشاهدة يعتـقدون أن العالم الذى نـعيشـه فيه هو عـالم خطير ولذلك فـهم يشعرون بالحـاجة لأن يحـموا أنفســهم من مخاطرة حـيث انهم لا يشعرون بـالأمان ولذلك ـ فمن وجـهة نظرهم ـ لابد من القيام بأعمال وقائية من أجـل الحمية. وهناك العديد من الدراسات الأخرى التى حددت أنواعـاً للتأثيرات مثل دراسـة كارلا كالين Carla Kalin التى ركــزت على عرض التتأثيرات الناتجة عن ا لعنف مثل :

ـ التأثيـرات المباشرة Direct Effects حيث تؤدى مـشاهدة العنف إلى تعلم السلوك العدوانى.

ـ النأثيرات الخاص بتبلد المشاعر Desensitization وهذا التأثير يفترض أن الأطفال الذين يشاهدرن كثيراً من العنف يصبحون أقل حساسية للعنف فى العالم الحقيقى وأقل حساسية لآلام ومعاناة الآخرين.

- التأثر الخاص بالشعور بأن العالم الذى نعيش فيه عالم غير امن The Mean World Syndrome وهذا التأثير يفترض أن الأطفال الذين يشاهدون كثيراً من العنف فى التليفزيون ربما يعتقدون أن العالم الذى نعيش فيه عالم مزعج وغير أمن وخطير للغاية.

وقد أكدت دراسات أخرى متنوعة العلاقة بين مشاهدة العنف اوالسلوك العدوانى مثل دراسة بارى Barrie سنة ٢٠٠٠ ودراسة دورثى Dorothy سنة ٢٠٠٠ ودراسة بوش مان وهيوسمان سنة ٢٠٠١ B ushman and Huesmann.

اقتراحات لوضع ضوابط للعنف التليفزيونى:

- اهتمت بعض الدراسات مثل دراسة هاميلتون Hamiltion بتوضيح كيفية وضع بعض الضوابط للعنف التليفزيونى وذلك من خلال توضيحه للتشريع الذى يطلب من لجنة الاتصالات الفيدرالية F.C.C عمل شريحة بمعنطة تسمى- V Chip فى كل أجهزة التليفزيون الجديدة بحيث يمكن للأباء عن طريق هذه الشريحة(*) برمجة التليفزيون تلقائياً عند توافق هذه الإشارات معه.

- استخدام استراتيجية التعليم والتدريب والتعامل مع التليفزيون Television Literacy بمعنى أنه يجب على الوالدين والمعلمين أن يزودوا الأطفال بمهارات تمكنهم من التعامل مع التليفزيون لأن الأطفال يصعب عليهم الفصل بين الحقيقة والخيال ولذلك لابد أن تكون دائما هناك مناقشة بين الأباء والمدرسين وبين الأطفال بخصوص المضامين الإعلامية التى يتم مشاهدتها من خلال التليفزيون ووسائل الاتصال الأخرى. ولذلك لابد ان يكتمل دور الأسرة بمشاركة المدرسة عن طريق خلق الوعى الإعلامى بين الأطفال بطبيعة البرامج التليفزيونية مما يجعلهم قادرين على إصدار أحكام صائبة على المعلومات التى يتلقونها من خلال التليفزيون، ويعتبر هذا أحد الإتجاهات التى يتم استخدامها للتغلب على تأثير التليفزيون عن طريق تعليم هؤلاء الأطفال كيفية فهم وتقييم الرسالة التليفزيونية.

(*) تتيح هذه الشريحة للأسرة إمكانية الرقابة والتشويش على البرامج والأفلام والمسلسلات التى تعرض من خلال التليفزيون والتى ثبت أنها تحمل قدراً كبيراً من العنف والجنس والألفاظ الخارجة.

- هناك بعض الدراسات التى اهتمت بالتركيز على خطة التوسط أثناء مشاهدة التليفزيون ParentalMediation مثل دراسة نائتسون وكانتور سنة ٢٠٠٠ Nathanson Cantor وقد حددت هذه الدراسة ثلاثة أنواع من التوسط أثناء مشاهدة التليفزيون تتمثل فى الآتى :

* التحدث مع الأطفال عن التليفزيون وهو ما يطلق عليه Active Medation

* وضع قيود أو قواعد لمشاهدة التليفزيون وهو ما يطلق عليه Restrictive Mediation.

* مشاهدة التليفزيون مع الأطفال (المشاركة فى المشاهدة) وهو ما يطلق عليه Coviewng.

ثانيا : المضمون الإعلانى وتأثيراته :

أكدت العديد من الدراسات على التأثيرات غير المرغوبة لكثرة مشاهدة الأطفال للإعلانات سواء التى يتم عرضها فى القنوات التليفزيونية الأرضية أو القنوات الفضائية أو تلك التى يتم مشاهدتها عبر الانترنت.

وإذا نظراً لهذه الإعلانات يمكننا رصد العديد من التأثيرات ومنها :

- انتشار وباء الإعلانات التى تروج للجوائز النقدية حيث انشغل الأطفال فى تجميع الكوبونات وأغلفة أكياس الحلوى والمقرمشات وأغطية المشروبات الغازية وكوبونات شراء السلع وتجميع الكلمات الناقصة وخلافه. إن تقديم الإعلانات بهذه الطريقة يجعل الأطفال يحلمون بالجنيهات على أنها هى الحل الوحيد لسد جميع إحتياجاتهم والحصول على الهدايا التى يرغبون فيها.
- ان كثرة مشاهدة الأطفال للإعلانات تسبب للآباء والأمهات مشاكل تتمثل فى عدم قدرتهم على شراء السلع المعلن عنها.
- شعور الأطفال بالأسى إذا امتنع الآباء عن الشراء.
- ان الطفل يستخدم أساليب عديدة من أجل الحصول على ما يطلبه من سلع.
- الأسلوب غير المهذب لبعض الإعلانات وترديد الأطفال للأغانى الهابطة التى

يشاهدونها فى مثل هذه الإعلانات بالإضافة إلى الرقص والحركات المبالغ فيها والتى يقلدها أيضاً الأطفال.

- العادات المكتسبة فى الأكل وخاصة المأكولات غير الصحية.

- توظيف الأطفال بصورة غير لائقة فى الإعلانات بصورة تفقدهم براءتهم وتجعل الطفل المتلقى يحاكيهم.

إقتراحات للحد من تأثيرات الإعلان:

- لابد من إدراك أن الإعلان علم له أصوله العلمية ومن المفروض ألا يسمح لأى فرد بأن يقدم الإعلان (الدخلاء على الى المهنة).

- لابد من عمل الحلقات النقاشية لتحديد القيم العلمية للإعلان على أن يشترك فيها جميع الأطراف التى لها صلة بالعملية الإعلانية.

- لابد من وضع المزيد من الضوابط الموضوعية والمهنية والأخلاقية للقائمين على العمل فى المجال الإعلانى المرئى.

- لابد ألا يساء استخدام الأطفال فى الإعلانات من خلال قيامهم بتصرفات غير لائقة كالرقص والغناء والقاء العبارات المثيرة. ومن هذا المنطلق نجد أن كثيراً من الأنظمة الإذاعية فى بعض الدول وضعت الكثير من القيود على ظهور الأطفال فى الإعلانات، ومن ثم تقيد هذا الظهور أو هذا الإستخدام فى حدود مثل هولندا وفرنسا والدول الاسكندنافيه. كذلك اقترحت لجنة التجارة الفيدرالية فى الولايات المتحدة الأمريكية ضرورة وضع القيود على إعلانات الراديو والتليفزيون التى يتعرض لها عدد كبير من الأطفال تحت ٨ سنوات، وقد افترحت اللجنة أيضا ضرورة وضع القيود على إعلانات المواد السكرية التى تسبب مخاطر صحية للاسنان والتى تعرض أثناء عرض البرامج التليفزيونية التى يشاهدها عدد كبير من الأطفال ما بين ٨ ـ ١١ سنة.

ثالثاً: المضمون المقدم من خلال الرسوم المتحركة.

أجريت العديد من الدراسات التى اهتمت بتوضيح أبعاد العنف ومظاهرة

العدوانية كما ترتسم فى أفلام الكارتون الأجنبية الموجهة للطفل العربى، وأوضحت هذه الدراسات مايلى :

- ارتفاع معدل ورود العنف اللفظى قياساً إلى العنف البدنى، وقد تعددت مظاهر تجسيد اللفظى بين السب والشتائم والتهديد بالإنتقام والتحريض والإنتقام والاستهزاء والسخرية من الغير إلى القذف بصفات غير أخلاقية.

- يأتى الضرب بالأيدى فى مقدمة مظاهر العنف البدنى هذا بالإضافة إلى لقاء الأشياء على الأفراد وتقييد حركة الأشخاص والشروع فى القتل وخطف الأشخاص وحبس الأشخاص فى مكان منعزل.

- هناك وجود واسع المدى للأدوات والأساليب التى استخدمت فى الأعمال العنيفة المتضمنة فى المسلسلات الكارتونية الأجنبية مثل الأدوات الحادة والمتفجرات والسيوف والأسلحة النارية والعصى (دراسة سامية رزق، ١٩٩٤).

- اتضح أن أفلام الكارتون تستخدم العنف كهدف فى حد ذاته حيث الرغبة فى العدوان كمبرر لإستخدام العنف.

- اثبتت الدراسات أن الأطفال يتأثرون بمشاهدة العنف فى أفلام الرسوم المتحركة (دراسة محمود إسماعيل، ١٩٩٦).

- ان أفلام الكارتون تحتوى على مشاهد مخيفة ليس لها أى غرض درامى سوى المبالغة فى إثارة الخوف، وكذلك أوضحت النتائج أن الأطفال يقلدون أشكال العنف المختلفة المقدمة فى أفلام الكارتون (دراسة سوزان القلينى وهبة الله السمرى، ١٩٩٧).

- تعتمد أفلام الكاوتون على أنماط الشخصيات التى تثير خيال الطفل كالشخصيات الخارقة والشخصيات التى تنتمى إلى عالم الفضاء والشخصيات الأسطورية إضافة للأبطال الرياضيين الخارقين ومن ثم فهى تنمى خيال الطفل إلا أنها فى ذات الوقت تنمى مساحة الإنفصال عن الواقع. وهذا بدوره يؤدى إلى تفجير طاقات التوتر والعنف والتحدى الأمر الذى يؤدى إلى احتمالية جعل الطفل فى

حالة خصومة مع الواقع لأن نسبة الواقعية فى هذه الأفلام محدودة للغاية. كذلك فإن أفلام الكارتون تؤكد على الإتجاهات الإيجابية للعنف الأمر الذى يعنى دعوة ضمينة للأطفال لإعتناقه كوسيلة للتعامل مع الآخرين.

اقتراحات للحد من تأثيرات الرسوم المتحركة المستوردة:

- هناك مسئولية تقع على عاتق القائمين على التليفزيون بقنواته الأرضية والفضائية بأن يبثوا مسلسلات كارتونية خاصة بالطفل العربى تعالج القضايا النابعة من العادات والتقاليد العربية بدلاً من بث مسلسلات غريبة عن البيئة العربية.
- لابد وأن تضع الجهات التى تنتج الرسوم المتحركة خطة ناجحة لتسويق أعملا الأطفال الكارتونية وذلك بالإعلان عنها وتواجدهم فى المهرجانات العربية والدولية مما يعنى أاه لابد من عمل دعاية وإهتمام بما ينتج للأطفال للإنتشار على مستوى الوطن العربى.

الخلاصة:

يزاد القلق من تعامل الأطفال مع البيئة الإتصالية الجديدة ومن تفاعلهم معها نتيجة لتزايد الوقت الذى يتعرض فيه الطفل لوسائل الاتصال يوما بعد، هذا بالإضافة إلى انتشار وسائل الاتصال الحديثة والمتوافرة بالعديد من المنازل والتى يمكن للطفل من استخدامها بمفرده والتى قد تشكل خطورة عليه من حيث قدرته على استخدامها بعيداً عن رقابة الأسرة. ومن هنا يتبين لنا أن هناك عدة تحديات تواجه الهوية الثقافية للطفل العربى، وهذه القضية تفرض نفسها فى ضوء المتغيرات المعاصرة ولذلك لابد من وجود خطة على المستوى العربى للحفاظ على الهوية الثقافية للطفل العربى على المدى القريب والبعيد من أجل التكوين الثقافى للطفل العربى فى عصر العولمة.

المراجع

- سلوم إمام. أنماط مشاهدة الجمهور المصرى للقنوات الفضائية. المؤتمر السنوى السابع. جامعة القاهرة، كلية الإعلام، مايو ٢٠٠١.

- Somerset Ward, Richard. The Annul Conference in New Orleans. June, 1999.

- سعد لبيب. العرب وأقمار البث التليفزيونى المباشر. الرياض: جهاز تليفزيون الخليج. سلسلة بحوث ودراسات تليفزيونية، يونيه سنة ١٩٩٠.

- Gerbner, G., M. Signorilli, N. Television Violence Profile: The Turning Point. Manuscript, University of Pennsylvania, Annenberg School of Communications, 1994.

- Carla, Kalin. Television, Violence, and Children. Master of Sicence, Synthesis Paper June, 1997, Dep. of Educational Leadership, Technology and Adminstration, College of Eduction, University of Oregon.

- Gutter, Barrie. The. Impact of Television on Children's Antisocial Behavior in Novice Television Community. Child Study Journal, Vol. 30, Issue 2,2000.

- Egbufor, Dorothy C. The Relation between Televised Violence and Aggressive Social Behavior in African - American Children. Dissertation Abstracts, 1997 - 2000, Vol. 35-40 of Dissertation Abstracts International.

- Brad J. Bushman & L. Rowell Huesmann. Effects of Televised Violence on Aggression in: Dorothy, G. Singer & Jerome L. Singer (Editors0. Handbook of Children and the Media. Sage Publications. Inc., Thousands Oalks, London, New Delhi, 2001.

- هبة الله السمرى. الإتجاهات العالمية الحديثة لوضع ضواط للعنف التليفزيونى. جامعة القاهرة، كلية الإعلام، ١٩٩٦.

- Hamilton, J. T. Marketing Violence: The Impact of Labeling Violent Television Content. Manuscript, Duke University, Sanford Institute of Public Policy , 1994.

- Nathanson, Amy, I., & Chsildren's Fictional the Aggression; Promoting Effect of Vionent Cartoons by Increas Children's Fictional. Journal of Broadcasting & Electronic Media, Vol. 44, Wintet, 2000.s

- اتحاد الإذاعة والتليفزيون، الأمانة العامة، الإدارة العامة لبحوث المشاهدين. اتجاهات الأطفال نحو برامجهم المقدمة من التليفزيون والراديو، نوفمبر سنة ١٩٩١.

- سامى عبدالعزيز. تأثير الإعلام التليفزيونى على السلوك الشرائى للطفل: دراسة ميدانية. مجلة بحوث الاتصال.

- Dale, Kunlel. Children and Television Advertising. In: Dorothy, G. Singer & Jerome L., Singer (editiors). Handbook of Children and the Media. Sage Pubilcation Inc., Thoushands Oaks, London, New Delhi, 2001.

- منى الحديدى، سلوم إمام. ترشيد استخدام الأطفال فى الإعلانات التليفزيونية: دراسة تحليلية ميدانية. مجلة علم النفس. القاهرة: الهيئة العامة للكتاب، العدد الرابع، أكتوبر/ نوفمبر/ ديسمبر ١٩٨٧.

- Wetrson, M. J. Advertisign: Good Bad or Just Ugly. Presentation to the American Economic Association, Dec. 1983.

- Otto, Kleppher, Advertising Procedure, 7th. ed., Engllwood Cliffs, New Jersy: Hall Inc., 1979.

- سامية رزق. المظاهر العدوانية فى أفلام الكارتون الأجنبية. القاهرة: الأنجلو المصرية، ١٩٩٤.

- محمود حسن إسماعيل. أفلام الرسوم المتحركة بالتليفزيون واحتمالية السلوك العدوانى لدى عينة ما قبل المدرسة.

- مؤتمر ثقافة الطفل بين التعليم والإعلام. كلية رياض الأطفال، سبتمبر ١٩٩٦.

- سوزان القلينى وهبة الله السمرى. تأثير مشاهدة العنف فى أفلام الكارتون بالتليفزيون المصرى على الأطفال. المجلة المصرية لبحوث الإعلام. جامعة القاهرة، كلية الإعلام، العدد الأول، ١٩٩٧.

- فاطمة القلينى. تحليل مضمون أفلام الكارتون فى التليفزيون المصرى وتأسيس العنف عند الأطفال. فى: فاطمة القلينى وآخرون. الإعلام والمجتمع: دراسات فى علم الاجتماع الإعلامى. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٩.